الحرب الأهلية اللبنانية ١٩٧٥-١٩٨٢

- اسباب الحرب الأهلية اللبنانية.

١ : الاسباب الداخلية

- **الاسباب غير المباشرة للحرب :**

تعود جذور الازمة اللبنانية الى الواقع التأريخي للبنان الذي نشأ بتخطيط الدول المنتصرة في الحرب العالمية الاولى ، والدور البارز في هذا المجال كان لفرنسا التي رسمت حدوده ووضعت دستوره وشكلت نظامه الاساسي والاقتصادي دون مراعاة الظروف الواقعية للمنطقة وسكانها.(٥)

= عام ١٩٥٣ حتى عام ١٩٩٢ – شغل بعدها عددٍ من الوزارات منها البرق و الداخلية و الشؤون الاجتماعية من ١٩٥٨ – ١٩٥٩ و الاشغال من ١٩٦٨ – ١٩٦٩ ، عارض بشدة تدخل المكتب الثاني للجيش في الحياة السياسية ، توفي في باريس عام ٢٠٠٠ ، ولم يتزوج طيلة حياته . ينظر . http : // ar . wikipedia . org / wiki /

(١) الجميلي ، المصدر السابق ، ص١٢١ .

(٢) وضاح شرارة. السلم الاهلي البارد ، سلسلة دراسات سياسية ، معهد الانماء العربي ، ج١ ، بيروت ١٩٨٠ ، ص٣٩ .

(٣) شارل اسكندر حلو (١٩١٣ – ٢٠٠١): صحافي ومحامي وسياسي لبناني، حاصل الحقوق من جامعة القديس يوسف عام ١٩٣٤ وعمل في الصحافة وساهم في تأسيس حزب الكتائب ١٩٣٦ وانسحب منها بمدة قصيرة شارك في عدة وزارات من ١٩٤٩ – ١٩٦٤ ، وانتخب رئيساً للجمهورية في ١٨ اب ١٩٦٤ خلفاً لفؤاد شهاب بحصوله على ٩٢ صوت مقابل خمسة لمنافسة بيار الجميل وشهده عدد من الاحداث التاريخية المهمة مثل حرب ١٩٦٧ ، والصدام بين المقاومة الفلسطينية والجيش اللبناني الذي توصل على اثره الى اتفاق القاهرة ١٩٦٩ . ينظر : خليل أحمد خليل، ملحق الموسوعة السياسية، ص٤٤١.

(٤) تقي الدين ، المصدر السابق ، ص٧٠ .

(٥) تقي الدين ، المصدر السابق ، ص٢٤٦-٢٤٨ .

كانت نتيجة لسياسة الدولة المنتدبة التي احدثت انقساماً بين اطياف الشعب بين مؤيد ومعارض للكيان الجديد الذي وضعه الانتداب دون مراعاة مشاعر الشعب في انتمائهم وتاريخهم الطويل الكيان الذي يناقض مخطط الدول العربية الموحدة[١].

رغم معارضة فئات كبيرة من السكان لترسيخ هذا الكيان فانه اصبح امراً واقعاً مما جعل الاوضاع السياسية والاجتماعية تسير وفق معطيات الظروف والتفاف هذه الفئات حول مطالبها بتوحيد هويتها القومية [٢]، وشكل ميثاق ١٩٤٣ مرتكزاً للتسوية جعلت الفرقاء السياسيين يلتقون باعتماد مبدأ (لبنان المستقل ذو الوجه العربي) [٣] ، وعند مجيء كميل شمعون للحكم بعد ١٥ عاماً من هذا الميثاق لم يعرف لبنان معنى الاستقرار في الحكم فتعاقب ثلاثون رئيس حكومة بينما شغل منصب رئيس الجمهورية اثنان هما بشارة الخوري وكميل شمعون،وشهد لبنان تطوراً بارزاً في اوضاعه الاقتصادية والاجتماعية الذي كانت تشغله قبل نكبة ١٩٤٨.[٤] واصبح المركز الاقتصادي اللبناني مهماً ونشطاً لتدفق النفط العربي وتأثيره في السوق المالية فتحولت بيروت منذ الخمسينيات الى ملتقى لمختلف التيارات السياسية والعقائدية العربية ونشطت فيها الصحافة التي عكست حقيقة الصراعات السياسية العربية.[٥] ، وأيد فريق من العروبيين[٦] حركة التحرير العربي بقيادة جمال عبد الناصر واعدوه منقذا لامالهم التحريرية والاشتراكية [٧]ومن جهة اخرى التف القوميون اللبنانيون حول كميل شمعون مناصرين سياسته التي بدأت تحيد عن خط الميثاق الوطني

(١) حسان الحلاق ، مؤتمر الساحل والاقضية الاربعة ١٩٣٦ ، الدار الجامعية ، بيروت ١٩٨٢ ، ص٢-١٠ .

(٢) ديفد جيلمور ، المطرودون محنة فلسطين، ترجمة شارل إبراهيم، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٣، ص٢٢٤ .

(٣) سليم الحص ، نافذة على المستقبل ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨١ ، ص٧١ .

(٤) زهير شكر، الوسيط في القانون الدستوري اللبناني، دار بلال، بيروت ٢٠٠١ ، ص٢٠٨.

(٥) عبد الحي ، المصدر السابق ، ص١١٨ .

(٦) العروبين : العروبة هي مضمون حضاري قومي متبادل التلازم والتفاعل ، متولد مما الت اليه الحضارة العربية عبر تاريخها الطويل ، بتكثيفها وتفاعلها وانتشارها المتميز في محيطها الجغرافي الطبيعي المسمى بالعالم العربي ، بفعل لغتها العربية من تكوين الشخصية القومية العربية. ينظر: عبد العزيز قباني، لبنان والصيغة المأساة، دار الآفاق الجديدة ،بيروت ١٩٨٢ ، المصدر السابق ، ص ص٥٥-٥٦ .

(٧) كمال جنبلاط ، حقيقة الثورة اللبنانية، ص٤٥ .

١٩٤٣ الداعي الى عدم الانحياز للشرق او الغرب [١]،فانتهج شمعون سياسة منحازة للغرب ومعادية للناصرية فأثارت سياسته هذه حفيظة القوى التحريرية العروبيه خاصة عندما كان يسعى لضم لبنان الى حلف بغداد او دخوله في مبدأ ايزنهاور.[٢]

وبدأ الصراع بين التيارات السياسية المختلفة في لبنان اثر سياسة شمعون التي ادت إلى ثورة مسلحة عام ١٩٥٨ استمرت لعدة شهور وانتهت بنهاية ولاية شمعون بعدما نزلت القوات الامريكية على الشواطئ اللبنانية ببيروت[٣]،وعندما جاء فؤاد شهاب لرئاسة الجمهورية ابدى تفهمه للمشاعر القومية العربية لفئة كبيرة من اللبنانيين والتقى مع عبد الناصر واتفقا على رسم سياسة جديدة محايدة ، وسعى شهاب لتنظيم الدولة وفق اسس حديثة وتقديم الخدمات لكافة المناطق اللبنانية بدون استثناء فكسب شعبية واسعة لدى الاوساط اللبنانية القومية والعروبية.[٤]

في المقابل فان جهات اخرى يمثلها الاتجاه القومي اللبناني امتعضوا من السياسة الشهابية لمهادنتها الحركات والاحزاب العروبية واليسارية في الداخل وانفتاحها على الناصرية وحركة التحرر العربي في الخارج ، ورفضوا تصرفات المكتب الثاني .[٥] وسار الرئيس الجديد شارل حلو الذي جاء بعد انتهاء ولاية شهاب على النهج الشهابي وسيطرته على الساحة اللبنانية.[٦]

---

(١) تقي الدين ، المصدر السابق ، ص٣٣٨.

(٢) فؤاد عمون ، سياسة لبنان الخارجية ، دار النهضة ، بيروت ١٩٥٩ ، ص٦٣ .

(٣) تشايلدرز . المصدر السابق ،ص ص١٤٢-١٤٤ .

(٤) تتفق جميع الاحزاب والقوى المنضوية تحت الحركة الوطنية باستثناء الحزب القومي الاجتماعي السوري ، والهيئات الدينية الاسلامية والتنظيمات والتجمعات السياسية والفكرية على عروبة لبنان ، ويرى انصار القومية العربية ان العرب يشكلون أمة واحدة تتجسد في وجودها عناصر القومية المختلفة واللبنانيون هم عرب ، والمسيحيون العرب هم جزء من الامة العربية على حد سواء مع مسلميها. اما انصار فكرة القومية اللبنانية فيقولون ان لبنان ليس عربياً وهو موجود قبل العرب بخمسة الاف سنة وكون لنفسه عبر تاريخه الطويل شخصية ذاتية متميزة بين الامم ، هضم كل الثقافات الشرقية والعربية في حضارته الاصلية التي تعود في عراقتها واصالتها الى الفينيقيين. للمزيد من التفاصيل حول الاساس التاريخي لهوية لبنان العربية. ينظر: ادمون رباط ، المصدر السابق، ج٢، ص٣٤ ؛ خالد قباني ، المصدر السابق ،ص ص٥٩٧-٥٩٩ .

(٥) الصليبي ، المصدر السابق ، ص٢٥٢.

(٦) جمال الالفي ، الطائفية والحكم في لبنان ، دار الهلال ، القاهرة ١٩٨٤ ، ص٤٥ .

انقسمت الساحة السياسية اثناء مدة الانتخابات الرئاسية في عهد الرئيس حلو الى تيارين هما التيار الوطني التقدمي[١] التي التقت افكار انصاره مع التيار الشهابي في دعوته الاصلاحية الشاملة ، والتيار المضاد له هو التيار القومي اللبناني الذي يصفه التقدميون بتيار المارونية السياسية او (الانعزاليين) وهذا التيار يرفض النهج الشهابي لتهديده النظام في لبنان حسب اعتقادهم ، لأنه يؤمن بضرورة التغيير السياسي والاقتصادي للبلد وهذا ما يعرض مصالحهم للتهديد[٢]، فتراجعت الاوضاع الاقتصادية عما كانت في الخمسينيات بعد انهيار بنك انترا ، واثارت القضية الفلسطينية حساسيات في الساحة اللبنانية بعد انتكاسة ١٩٦٧ التي زادت الاوضاع تعقيداً[٣].

ساعدت المناخات الفكرية والعقائدية في ظل ظروف اقتصادية صعبة على نمو الوعي لدى الاوساط الطلابية والعمالية التي تحالفت تياراتها النقابية السياسية اليسارية اليمينية في عام ١٩٧١ وانشاء اتحاد نقابات عمال عام الذي وجد دعماً قوياً من الاحزاب التقدمية ، وواجه رفضاً من الاحزاب اليمينية لما تراه من تهديد لهيمنتها ومصالحها الخاصة [٤]،هذه التحركات ولدّت نوعاً من التقارب اليميني اليساري الذي كان مفقوداً بين القوى العمالية ونمت قواعد يسارية فاعلة في مناطق اليمين المغلقة سابقاً بوجه القوى التقدمية. [٥] وعلى المستوى الشعبي بدأ الصراع واضحاً بين انصار الحلف الثلاثي والتيار اليميني المسيحي من جهة وانصار التيار التقدمي المتحالف مع المقاومة الفلسطينية من جهة اخرى. [٦]

وتوجهت إمكانات الدولة لتطوير العاصمة بيروت وبعض مناطق الجبل على حساب تطوير المناطق الاخرى التي بدأت تتراجع في مستوى تقديم الخدمات وانعكست بدورها من

---

(١) التيار الوطني التقدمي : يتألف من عدد من الاحزاب السياسية المنفتحة على العروبة . مثل الحزب التقدمي الاشتراكي بزعامة جنبلاط ، والحزب الشيوعي ومنظمة العمل الشيوعي ، والحزب القومي السوري الاجتماعي واحزاب الحركات الناصرية . ينظر: حسن محمد حسن ، لبنان من عين الرمانة إلى الرياض، منشورات الثورة، بغداد (ب.ت) ، ص١٥٠.

(٢) نبيل هادي ، الاعلام الانعزالي اللبناني والمقاومة الفلسطينية ، مجلة شؤون فلسطينية ، بيروت ١٩٨٠ ، ص٢٥.

(٣) الجميلي ، المصدر السابق ، ص١٤٠.

(٤) عبد الحي ، المصدر السابق ، ص١٢١.

(٥) جريدة الاخبار البيروتية ، العدد الصادر في ٢٧ نيسان١٩٧٤.

(٦) مجلة دراسات عربية ، العدد الخامس ، السنة الثانية عشرة ، اذار ، ١٩٧٦ ، ص٤٣ .

التمايز الطبقي بين السكان الذين نزح عدد كبير منهم باتجاه العاصمة بيروت التي عرفت فيما بعد ببيروت الكبرى.[١]

ادت الهجرة الواسعة من المناطق النائية من اطراف لبنان الى العاصمة بيروت الى تراجع الازدهار وكثرة البطالة لدى الشباب الذين فضلوا الانضواء تحت راية المقاومة الفلسطينية لقناعتهم السياسية والقومية ، وللكسب المادي الذي يلبي احتياجاتهم[٢]،عجزت ادارات الدولة المتعاقبة عن مواكبة التطورات على الساحة الشعبية لسيطرة الزعامات التقليدية الطائفية في توزيع الوظائف الحكومية التي افرزت زعماء سياسيين طائفيين يتولون الحكم بالنيابة وتحدد بالوراثة ليؤمن استمرارها لهم.[٣] حصل في عام ١٩٧٣ اخطر تصعيد شهده لبنان منذ بدء النشاط الفلسطيني عندما شنت قوات اسرائيلية خاصة بقيادة ايهود باراك عملية في مناطق مختلفة من بيروت استمرت لعدة ساعات ، قتلت خلالها ثلاثة من كبار قيادي منظمة التحرير الفلسطينية [٤]،شكل هذا الحادث نواة الانقسام في الوحدة الوطنية عندما طغت مصطلحات على الساحة اللبنانية مثل (الشارع المسيحي والشارع الاسلامي). [٥]

٢- الاسباب المباشرة للحرب :

أ. مظاهرات صيادوا الاسماك

كانت اشارة البداية لسباق اللبنانيين للانزلاق نحو الهاوية في حرب همجية ذهب ضحيتها عشرات الالاف من البشر والخسائر المادية الضخمة ، هي الرصاصة التي قتلت

---

(١) الحركات الاسلامية في لبنان ، ملف مجلة الشراع ، بيروت ١٩٨٥ ، ص ص١٢-١٣ .

(٢) مجلة دراسات عربية ، العدد الثاني عشر ، السنة الحادية عشرة ، تشرين الاول ، ١٩٧٥ ، ص١٨.

(٣) تقي الدين ، المصدر السابق ، ص ص٤٠٤-٤٠٥ .

(٤) نفذت مجموعة من الكوماندوز الاسرائيلي في العاشر من ١٩٧٣ في وسط بيروت التي يقطنها قادة منظمة التحرير الفلسطينية واطلقوا النار على ابرز قادتها وقتلوهم وهم ، يوسف محمد النجار وزوجته ، وكمال ناصر وكمال عدوان وتوجهت القوة المنفذة الى محلة الفاكهاني ونسفت مركز الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين وعادت الى اسرائيل بدون اي تدخل من الحكومة اللبنانية ، ينظر عزير المنتي ، كمال جمبلاط، اسئلة وحقائق ، الدار التقدمية ، بيروت ٢٠١٠، ص٣٤١.

(٥) احمد سرحال : النظم السياسية والدستورية في لبنان و الدول العربية ، دار الباحث ، بيروت (ب.ت)، ص٢٢٣.

النائب معروف سعد[١]، أصيب معروف سعد في مظاهرة نظمها صيادو الاسماك في صيدا[٢] ضد احتكار شركة بروتين التي تشكلت من رأسماليين لبنانيين بقروض من ايران ودعم خليجي وتعاون تكنولوجي من شركات اجنبية ويرأسها كميل شمعون[٣] كان مقتل معروف سعد الشرارة التي انطلقت منها احداث الحرب الاهلية عام ١٩٧٥ ،ولكن الجمر الذي مازال متقدا تحت الرماد كان بحاجة إلى من يصب الزيت لتشتعل النار وتنطلق لتلتهم كل شيء في لبنان[٤]، وبعد وفاة النائب معروف سعد في ٦ اذار في احد مستشفيات بيروت جراء اصابته اثناء قيادته المظاهرة [٥]،اصبح مقتله رمزاً لاشعال الحريق وكانت الشرارة الاولى في اندلاع المواجهات بين المتظاهرين والسلطة [٦] ،وفي الفاصل الزمني بين الاصابة والموت وهي تسعة ايام ، تجمعت كل التناقضات التي عصفت بلبنان طيلة سنوات سبقت هذا الحادث ومهدت لانفجار الحرب اللبنانية[٧]، ادت ردود الفعل الشعبية الى حشد الجماهير بكافة اطيافها للتنديد بهذه الحادثة، فتحت احداث صيدا واغتيال معروف سعد الباب مشرعاً امام الحرب اللبنانية التي كانت عبثية ومدمرة جداً بالنسبة للبنانيين ومثمرة على الاقل طيلة سنواتها لغيرهم سواء كانوا اعداء ام اصدقاء او اشقاءفأشتعلت المظاهرات في جميع انحاء لبنان مطالبة بأسقاط النظام[٨].

---

(١) معروف سعد : نائب لبناني سابق شارك منذ صباه في الحركة الوطنية الفلسطينية بين العامين ١٩٣٦. ١٩٣٩ وشارك في الحرب العربية الاسرائيلية ١٩٤٨، ترسخت زعامته في صيدا مطلع الستينات وانتخب رئيسا لبلديتها عام ١٩٦٣ وكان وثيق التعامل مع التيار الشهابي وله صلة بالمكتب الثاني وساهم من خلالها من تقديم خدماته للمواطنين، عمل في صفوف المعارضة عام ١٩٥٨ وأسس تنظيماً سياسياً في صيدا عام ١٩٧٠ والتزم توجهاً ناصرياً فتمتع بدعم من القاهرة، وأصيب برصاص الجيش أثناء قيادته مظاهرة للصيادين في ٢٦ شباط١٩٧٥ ، توفي على أثرها في ٦ آذار ١٩٧٥ .ينظر: نزيه حسني ، صيدا ومسألة الزعامة السياسية . معروف سعد، المركز الثقافي للتعليم والدراسات الجامعية، بيروت ١٩٨٢، ص ص١٦٥.١٧٥.

(٢) هشام البساط، الاقتصاد اللبناني المشكلات والحلول، مجلة دراسات عربية ، العدد الخامس لسنة ١٩٧٥، ص٧٨.

(٣) شفيق الريس ، التحدي اللبناني ، دار القضايا ، ج١ ، بيروت (د ت) ، ص٧٦ .

(٤) المتني، كمال جنبلاط اسئلة وحقائق ، ص٣٥٩.

(٥) حسن محمد حسن ، المصدر السابق ، ص١٥ .

(٦) غالي شكري ، عرس الدم في لبنان، دار الطليعة ، بيروت ١٩٧٦ ، ص ص١٣٠ - ١٣١ .

(٧) الخازن ، المصدر السابق، ص ص٣٧٢. ٣٧٣

(٨) الخوند، المصدر السابق، ص٢٧٦.